
يوميات يوسف
لست وحدك

يَوْمِيَّاتُ يُوسُفَ



لَسْتَ وَحْدَكَ

تأليف: **زكريا القاضي**
رسوم: **محمـــد نبيـــل**
مراجعة لغوية: **قسم اللغة بالدار**
جرافيك وإشراف فني: **سـمر قنـاوي**

القاضي، زكريا
لست وحدك/ تأليف زكريا القاضي
الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع
ص؛ سم.- (يوميات يوسف)
تدمك 978-977-498-381-8
-1 القصص العربية
أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة
رقم الإيداع 2018/16804

الْجُمْعَةُ 22/إِبْرِيل /2011م

أَرْجُوكُمْ... أَنْ تُـمْعِنُوا النَّظَرَ فِي بِطَاقَةِ التَّعْرِيفِ الَّتِي أَمَامَكُمْ، فَأَنْتُمْ تَضَعُونَ عَدِيدًا مِنْ مَثِيلاتِهَا فَوْقَ كُرَّاسَاتِكُمْ وَكُتُبِكُمْ..



هَلْ لاحَظْتُمْ فَارِقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَضَعُونَهُ أَنْتُمْ؟! حَقًّا.. هُنَاكَ فَارِقٌ وَاضِحٌ فِي خَانَةِ (الْـمَبْدَأ).. مَاذَا تَعْنِي؟ وَلِـمَ يَكْتُبُهَا فَصْلُنَا؟ هَذِهِ قِصَّةُ السُّطُورِ التَّالِيَةِ...



فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الـمَاضِي... كَانَ لَدَى فَرِيقِي مُبَارَاةٌ مُهِمَّةٌ فِي النَّادِي.. كُنْتُ قَدْ وَاظَبْتُ عَلَى التَّدْرِيبِ طَوَالَ أُسْبُوعٍ بَعْدَ الْـمَدْرَسَةِ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ وَمُسْتَمِرٍّ... كَانَتِ الـمُبَارَةُ حَدَثًا مُهِمًّا بِالنِّسْبَةِ لِي.. وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ نَفُوزَ بِهَا.



عِنْدَ انْصِرَافِي مِنَ الْـمَدْرَسَةِ.. رَكِبْتُ سَيَّارَةَ الْـمَدْرَسَةِ مَعَ زُمَلائِي.. كُنْتُ قَدْ حَصَلْتُ عَلَى إِذْنٍ مِنْ إِدَارَةِ الْـمَدْرَسَةِ بِالنُّزُولِ أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ بِالقُرْبِ مِنَ النَّادِي.. وَعِنْدَ تَوْدِيعِي لأَصْدِقَائِي وَنُهُوضِي لِلنُّزُولِ مِنَ السَّيَّارَةِ.. حَدَثَتْ مُفَاجَأَةٌ سَارَّةٌ، لَـمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُهَا!!



فُوجِئْتُ بِكُلِّ زُمَلائِي يَنْهَضُونَ مَعِي لِلنُّزُولِ: أُسَامَةُ، مَرْوَانُ، مَحْمُودٌ، مِيلادُ، وَمُحَمَّدٌ.. تَسَاءَلْتُ مُنْدَهِشًا: (إِلَى أَيْنَ؟) قَالَ مِيلادُ: (هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّنَا سَنَتْرُكُكَ وَحْدَكَ فِي يَوْمٍ كَهَذَا؟!) وَلَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا مَدَى سَعَادَتِي بِذَلِكَ.



نَزَلْنَا مِنَ السَّيَّارَةِ.. وَتَوَجَّهْنَا جَمِيعًا إِلَى النَّادِي وَسَطَ تَشْجِيعٍ وَتَصْفِيقٍ مِنْ أَصْدِقَائِي.. كَانَتِ الـمُبَارَاةُ بَعْدَ سَاعَةٍ.. تَوَجَّهْتُ إِلَى الـمَلْعَبِ مُبَاشَرَةً.. بَدَأَتْ فَتْرَةُ الإِحْمَاءِ.. تَوَاصَلَ تَشْجِيعُ أَصْدِقَائِي بَيْنَ جُمْهُورِ الحَاضِرِينَ لِـمُشَاهَدَةِ الـمُبَارَاةِ.



بَدَأَتِ الـمُبَارَاةُ.. كَانَ الفَرِيقُ الـمُنَافِسُ قَوِيًّا... فِي النِّصْفِ سَاعَةٍ الأُوْلَى أَحْرَزُوا هَدَفًا فِي شِبَاكِي.. زَادَ تَشْجِيعُ أَصْدِقَائِي لِفَرِيقِي.. وَقُبَيْلَ انْتِهَاءِ الشَّوْطِ الأَوَّلِ أَحْرَزْنَا هَدَفَ التَّعَادُلِ.. وَلَكَ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَمَّا غَمَرَنَا مِنْ فَرْحَةٍ جَارِفَةٍ..

بَدَأَ الشَّوْطُ الثَّانِي.. وَفَقَّنِي اللهُ فِي صَدِّ كُرَةٍ خَطِرَةٍ.. كَانَ حَمَاسُ أَصْدِقَائِي



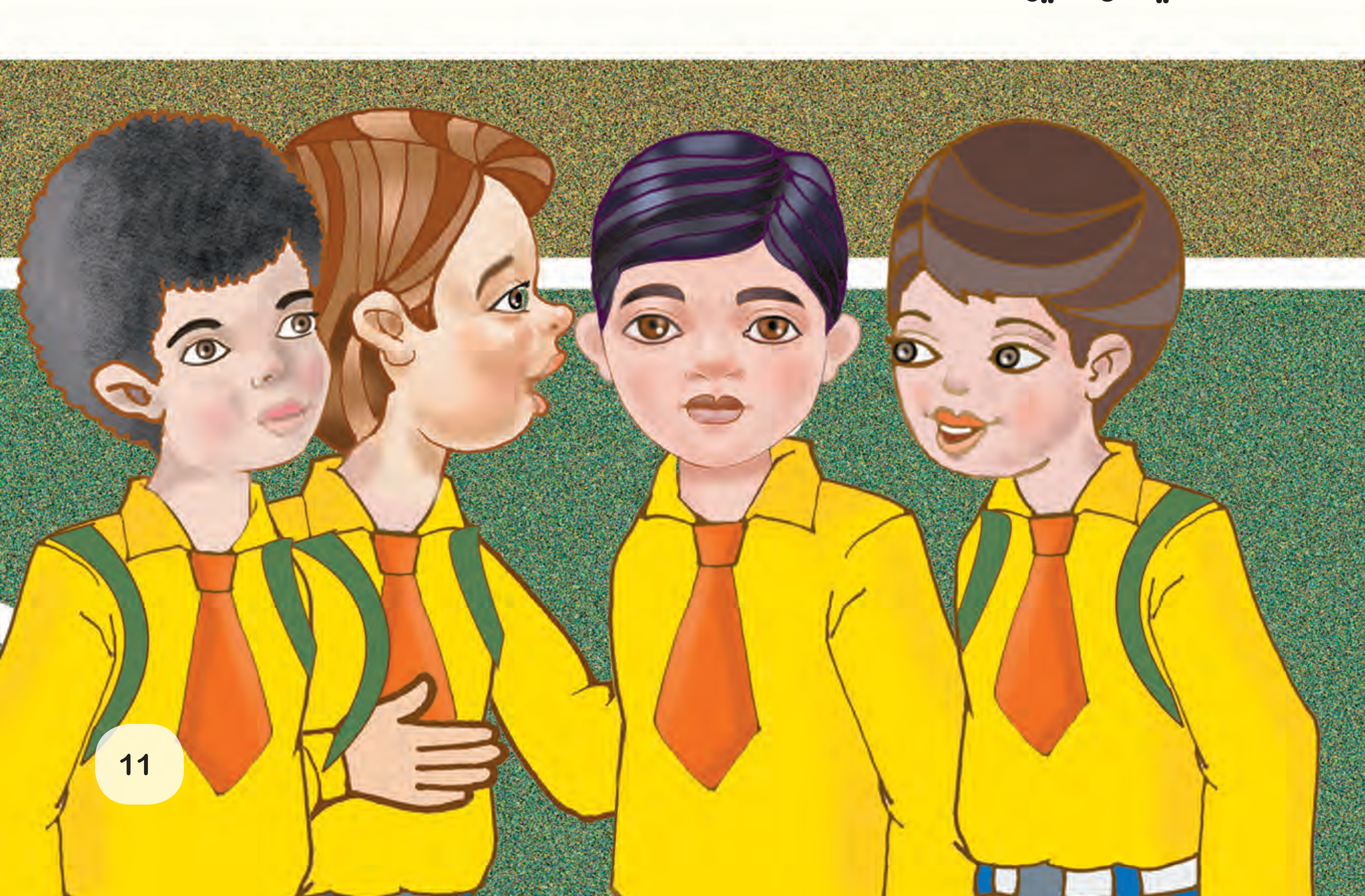
وَتَشْجِيعُهُمْ فِي قِمَّتِهِ.. وَمِنْ هَجْمَةٍ مُرْتَدَّةٍ فِي الثَّلاثِ دَقَائِقَ الأَخِيرَةِ تَمَكَّنَ بَاسِمٌ مِنْ إِحْرَازِ هَدَفٍ آخَرَ...مَرَّتِ الدَّقَائِقُ بَطِيئَةً لِلْغَايَةِ.. أَطْلَقَ الحَكَمُ صَفَّارَتَهُ مُعْلِنًا نِهَايَةَ الـمُبَارَاةِ.. حَدَثَ طُوفَانٌ مِنَ الْفَرَحِ.



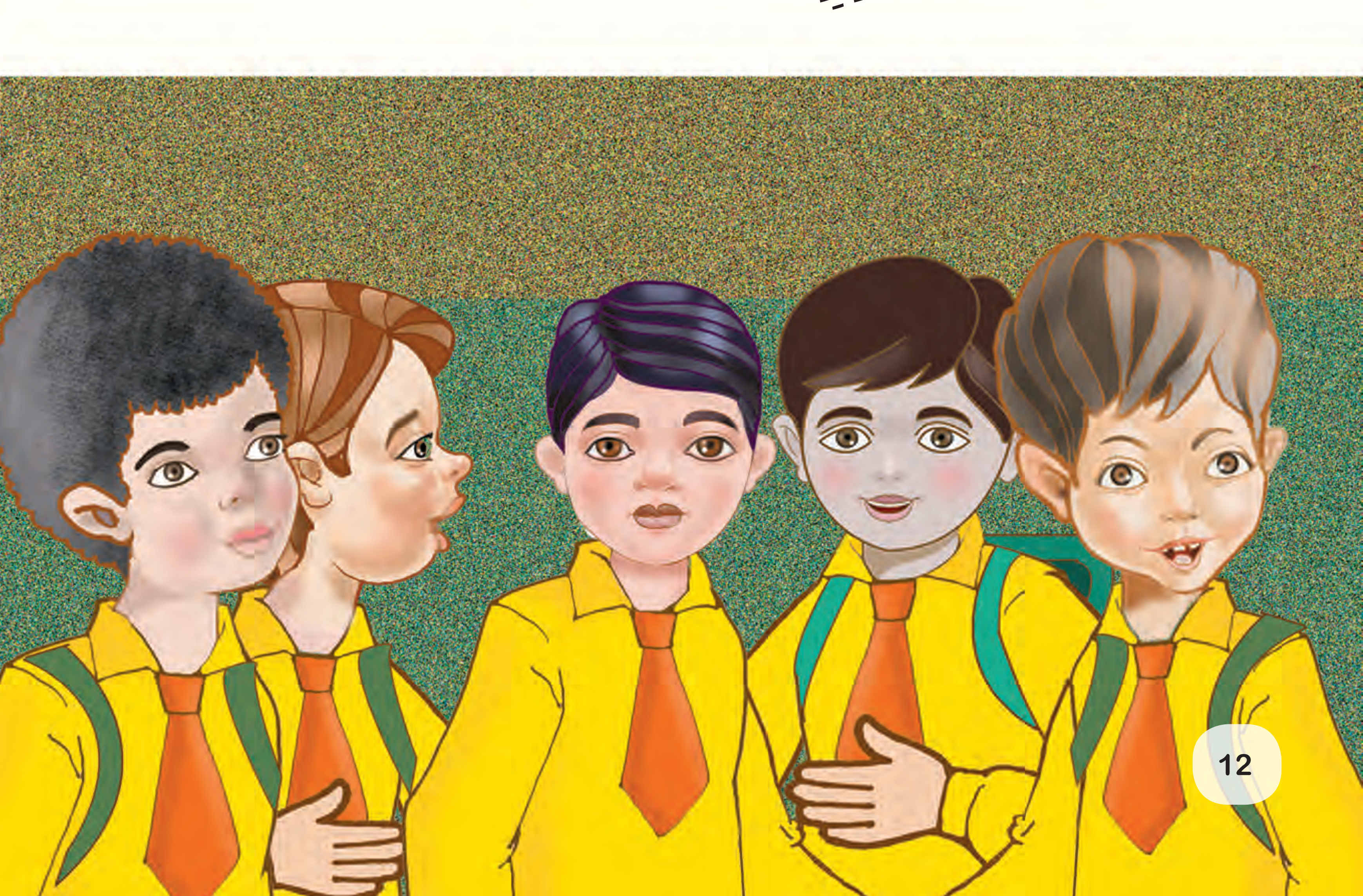
تَنَاثَرَتِ القُبَّعَاتُ.. تَعَالَتِ الـهِتَافَاتُ.. شَمَلَتْنَا الضَّحِكَةُ وَالْفَرْحَةُ.. انْدَفَعَ زُمَلائِي إِلَى أَرْضِ الـمَلْعَبِ بَيْنَ عِنَاقٍ وَدُمُوعٍ.. كَانَتْ لَحَظَاتٌ مِنْ أَجْمَلِ سَاعَاتِ العُمْرِ.. دَخَلْتُ إِلَى غُرْفَةِ الـمَلابِسِ.. بَدَّلْتُ ثِيَابِي.. عُدْتُ إِلَى أَصْدِقَائِي.. تَبَدَّلَ الحَالُ.. الْفَرَحُ غَابَ.. هُنَاكَ حُزْنٌ وَصَمْتٌ.. لَـمْ أَدْرِ سَبَبَهُ!!



سَأَلْتُ قَلِقًا: (مَاذَا حَدَثَ؟) قَالَ مَرْوَانُ: (عِنْدَمَا عُدْنَا إِلَى الـمَكَانِ الَّذِي تَرَكْنَا فِيهِ حَقَائِبَنَا بَعْدَ أَنْ نَزَلْنَا إِلَى أَرْضِ الـمَلْعَبِ، لَـمْ يَجِدْ مِيلادُ حَقِيبَتَهُ، وَبَحَثْنَا عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ). أَسْرَعْتُ لإِبْلاغِ إِدَارَةِ أَمْنِ النَّادِي.. فَأَذَاعَتِ الخَبَرَ، فَقَدْ يَعْثُرُ عَلَيْهَا أَحَدٌ.

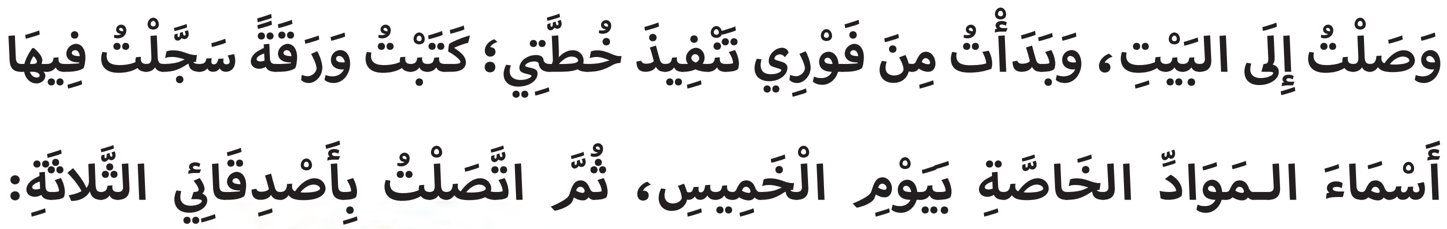


انْتَظَرْنَا عَلَى أَمَلِ أَنْ يَعْثُرَ أَحَدٌ عَلَى الحَقِيبَةِ.. طَالَ انْتِظَارُنَا حَتَّى أَصْبَحَ بِلا مَعْنًى.. كَانَ لا بُدَّ لَنَا مِنَ العَوْدَةِ.. تَجَمَّعْنَا حَوْلَ مِيَلادَ لِنُخَفِّفَ عَنْهُ وَطْأَةَ مَا حَدَثَ.. أَبْدَى مَحْمُودٌ اسْتَعْدَادَهُ لِـمُرَافَقَةِ مِيَلادَ إِلَى بَيْتِهِ.. رَفَضَ مِيَلادُ وَشَكَرَ مَحْمُودًا عَلَى مَشَاعِرِهِ.



أَثْنَاءَ عَوْدَتِنَا، قَالَ مِيَلادُ: (لَيْسَتِ الـمُشْكِلَةُ فِي ضَيَاعِ الكُتُبِ، فَمِنَ الـمُمْكِنِ أَنْ أَشْتَرِيَ كُتُبًا أُخْرَى بَدَلًا عَنْهَا، وَإِنَّمَا الـمُشْكِلَةُ فِي كُرَّاسَاتِ الْفَصْلِ وَالْوَاجِبِ). وَاتَتْنِي فِكْرَةٌ، لَـمْ أَشَأْ إِخْبَارَ مِيَلادَ بِهَا، فَقُلْتُ لِـمِيَلادَ: (هُنَاكَ حَلٌّ دَائِمًا يَا مِيَلادُ.. لا تَقْلَقْ، سَتُصْبِحُ الأُمُورُ كُلُّهَا عَلَى مَا يُرَامُ).




وَصَلْتُ إِلَى البَيْتِ، وَبَدَأْتُ مِنَ فَوْرِي تَنْفِيذَ خُطَّتِي؛ كَتَبْتُ وَرَقَةً سَجَّلْتُ فِيهَا أَسْمَاءَ الـمَوَادِّ الخَاصَّةِ بِيَوْمِ الْخَمِيسِ، ثُمَّ اتَّصَلْتُ بِأَصْدِقَائِي الثَّلاثَةِ:

مَحْمُودٍ وأُسَامَةَ وَمَرْوَانَ، وَطَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ نَلْتَقِي بَعْدَ صَلاةِ الْجُمْعَةِ أَمَامَ الْـمَدْرَسَةِ، وَمَعَ كُلٍّ مِنْهُمْ كُرَّاسَةُ الْفَصْلِ وَالْوَاجِبِ لِـمَادَّةٍ مِنْ جَدْوَلِ يَوْمِ الْخَمِيسِ.

حَمَلْتُ مَعِي كُرَّاسَةَ الرِّيَاضِيَّاتِ (لِلْفَصْلِ) وَأُخْرَى (لِلْوَاجِبِ)، وَانْطَلَقْتُ إِلَى لِقَاءِ أَصْدِقَائِي.. تَقَابَلْنَا أَمَامَ الْـمَدْرَسَةِ، وَطَلَبْتُ مِنْهُمْ أَلَّا يُخْبِرُوا أَحَدًا بِمَا نَفْعَلُ.. قُمْنَا بِتَصْوِيرِ كُرَّاسَاتِ الْفَصْلِ وَالْوَاجِبِ، وَذَهَبْنَا إِلَى مَطْبَعَةِ عَمِّ أُسَامَةَ.. وَتَمَّ تَجْلِيدُهَا بِشَكْلٍ رَائِعٍ.



وَضَعْنَا بِطَاقَتَيْنِ عَلَى غُلافِ كُلِّ كُرَّاسَةٍ: إِحْدَاهُمَا فِي الوَسَطِ، وَالأُخْرَى أَعْلَى جِهَةِ اليَسَارِ، وَالَّتِي كَتَبْنَا فِيهَا (..............) الكَلِمَتَيْنِ الدَّالَّتَيْنِ عَلَى السَّطْرِ الخَامِسِ فِي البِطَاقَةِ.. كَتَبْنَا الكَلِمَتَيْنِ بِلَوْنٍ مُمَيَّزٍ وَبِحَجْمٍ أَكْبَرَ، وَنَظَرْنَا إِلَى بَعْضِنَا بِعُيُونٍ يَمْلَؤُهَا الابْتِسَامُ وَالحَمَاسُ وَرُوحُ الفَرِيقِ.



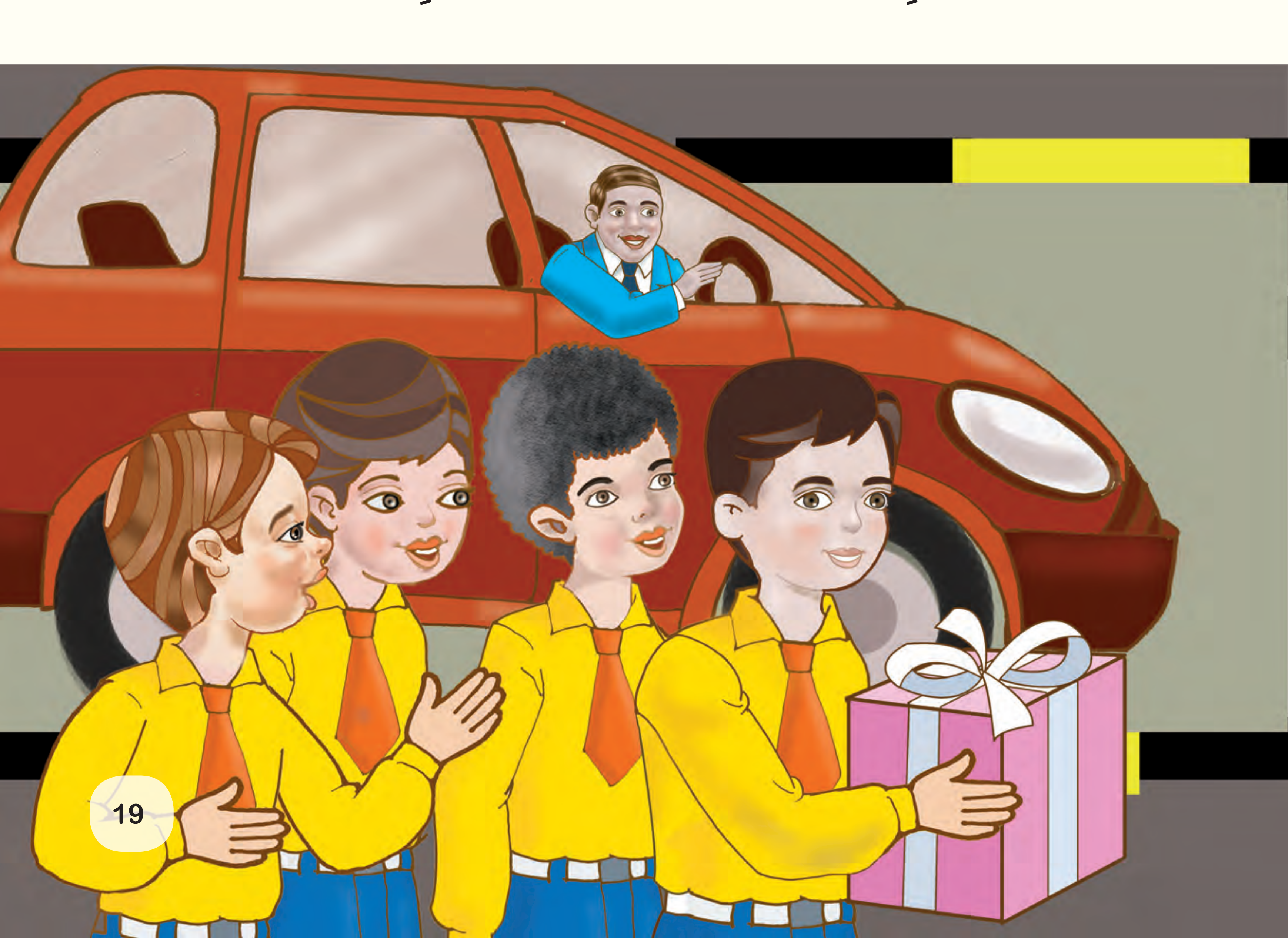
حَادَثْتُ أَبِي هَاتِفِيًّا.. وَأَخْبَرْتُهُ بِأَنَّنَا أَنْجَزْنَا الـمَطْلُوبَ (حَسْبَمَا اتَّفَقْتُ مَعَهُ)، وَجَاهِزُونَ لِلذِّهَابِ إِلَى بَيْتِ مِيَلادَ. وَحَادَثَ مَحْمُودٌ مِيَلادَ عَلَى هَاتِفِهِ، مُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ يَطْمَئِنُّ عَلَى أَحْوَالِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ الهَدَفُ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ وُجُودِهِ بِالْـمَنْزِلِ. لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ.. شَكَرَ مِيَلادُ صَدِيقَهُ مَحْمُودًا لِلاطْمِئْنَانِ عَلَيْهِ.



وَصَلَ أَبِي بِسَيَّارَتِهِ أَمَامَ الـمَطْبَعَةِ.. ذَهَبْنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْنَاهُ مَا فَعَلْنَاهُ.. فَقَالَ: (أَنْتُمْ رَائِعُونَ.. وَنَمُوذَجٌ رَائِعٌ لِلصَّدَاقَةِ وَالأُخُوَّةِ). ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ سَيَّارَتِهِ حَقِيبَةً مَدْرَسِيَّةً جَدِيدَةً، وَقَالَ بَاسِمًا: (وَمَا رَأْيُكُمْ فِي هَذِهِ؟) قُلْنَا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ .. مُنْبَهِرِينَ.. مُنْدَهِشِينَ: (لا تَعْلِيقَ!!)



فِي طَرِيقِنَا إِلَى بَيْتِ مِيلادَ كُنْتُ أَشْعُرُ كَأَنَّ السَّيَّارَةَ تَسِيرُ فِي طَرِيقٍ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْفَرْحَةِ.. عِنْدَمَا وَصَلْنَا قَالَ أَبِي: (سَأَنْتَظِرُكُمْ هُنَا فِي السَّيَّارَةِ.. أُفَضِّلُ أَنْ تَذْهَبُوا وَحْدَكَمْ لإِسْعَادِ صَدِيقِكُمْ مِيلادَ عِنْدَمَا يَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ وَحْدَهُ).





رَنَّ مَرْوَانُ جَرَسَ الْبَابِ.. فَتَحَتْ وَالِدَةُ مِيلادَ الْبَابَ نَاظِرَةً إِلَيْنَا فِي دَهْشَةٍ!! بَادَرْتُهَا قَائِلًا: (نَعْتَذِرُ أَنَّنَا جِئْنَا دُونَ مِيعَادٍ، هَلْ مِيَلادُ...) قَاطَعَتْنِي مُبْتَسِمَةً: (لا تَقُولُوا ذَلِكَ.. هَذَا بَيْتُكُمْ، تَأْتُونَ إِلَيْهِ وَقْتَمَا تَشَاءُونَ.. أَهْلًا بِكُمْ.. تَفَضَّلُوا).

دَخَلْنَا البَيْتَ.. نَظَرَ مِيَلادُ إِلَيْنَا وَجْهًا لِوَجْهٍ.. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى العُلْبَةِ الـمُغَلَّفَةِ بِشَرِيطٍ أَبْيَضَ.. ارْتَسَمَتِ الدَّهْشَةُ البَالِغَةُ عَلَى وَجْهِهِ.. قَالَ مَرْوَانُ: (مِيَلادُ.. لَقَدْ أَحْضَرْنَا لَكَ هَدِيَّةً مُتَوَاضِعَةً، نَرْجُو أَنْ تُعْجِبَكَ).



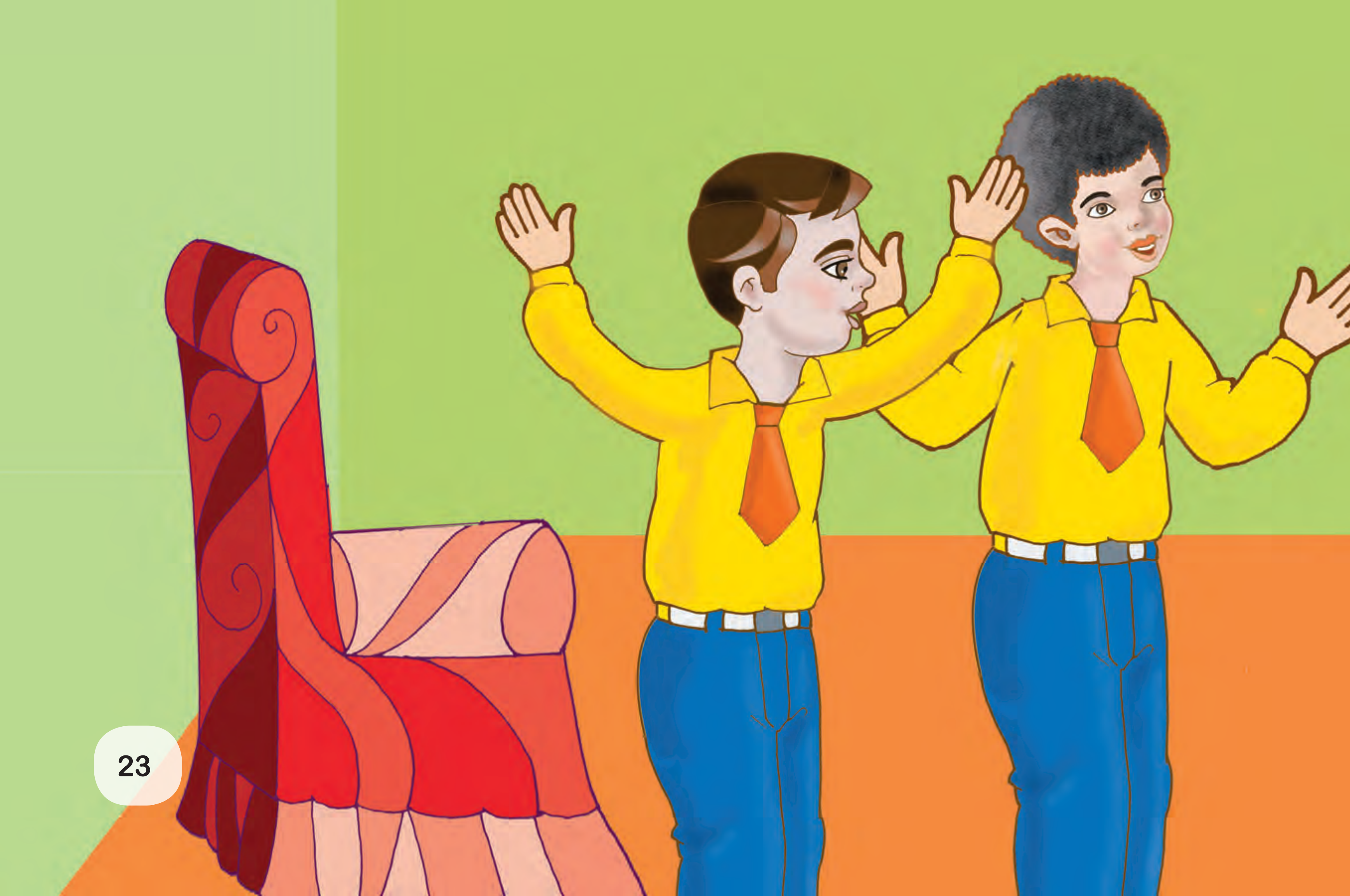
فِي غَمْرَةِ دَهْشَتِهِ قَالَ مِيَلادُ: (لَكُمْ مِنِّي أَلْفَ شُكْرٍ، وَلَكِنْ...)

قَاطَعَهُ أُسَامَةُ قَائِلًا: (يَا مِيَلادُ.. بِلا مُقَدِّمَاتٍ.. افْتَحْ هَدِيَّتَكَ!)

أَخَذَ مِيَلادُ الهَدِيَّةَ.. فَكَّ رِبَاطَ غُلافِهَا مُتَرَدِّدًا.. وَجَدَ بِدَاخِلِهَا



حَقِيبَةً مَدْرَسِيَّةً جَدِيدَةً.. وَبِدَاخِلِ الْحَقِيبَةِ كُرَّاسَاتُ مَوَادِّ حِصَصِ الْخَمِيسِ.. وَلا تَسْأَلْنِي بَعْدَهَا عَمَّا حَدَثَ لَهُ وَلَنَا!



فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، حَدَثَ أَمْرَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؛ أَصْبَحْنَا نَحْنُ الخَمْسَةُ كُتْلَةً وَاحِدَةً مُفْعَمَةً بِالسَّعَادَةِ وَالْفَرْحَةِ.. وَامْتَلأَتْ عُيُونُ الجَمِيعِ بِدُمُوعٍ تَتَرَقْرَقُ مِنَ الامْتِنَانِ، حَتَّى وَالِدَةِ مِيلادَ الَّتِي سَأَلَتْنَا: (وَلَكِنْ، مَا الكَلِمَتَانِ الـمَكْتُوبَتَانِ عَلَى كُلِّ كُرَّاسَةٍ). قُلْنَا جَمِيعًا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: (لَسْتَ وَحْدَكَ).

هَلْ عَرَفْتُمْ الآنَ مَاذَا كَتَبْنَا فِي بِطَاقَاتِ كُرَّاسَاتِنَا!!

